كفيلة بتحقيق العدالة للجميع فى الدولة المدنية أيضا.. ورغم أن ما تحقق فى هذا المجال يفوق حلم المواطن فى الخمسينات من هذا القرن.. إلا أن هناك دول أخرى بدأت معنا وتقدمت علينا فى كثير من هذه الفروع وخاصة فى مجال الطفل والمرأة والتعليم والصحة.. ربما يرجع هذا لسببين رأسيين الأول بفضل السياسات الاقتصادية التى انتهجتها هذه الدول، كما حدث فى الصين واليابان.. والثانى ربما يكون مرجعة لما أسميناه بالنكسة فى ١٩٦٧م. وما صاحبها من توقف فى خطط التنمية وإهدار البنية التحتية وعجز الموازنة والوضع النفسى وتوجه المشروع القومى لتحرير الأرض.. والطريف رغم التقدم الملموس فى المساواة فى الحريات والمواطنة فى جميع المجالات دون النظر إلى العرق، أو اللون، أو الدين بشكل يفوق دول العالم الغربى المتقدم.. ورغم أن التوجه الآن حكومة وشعبا يتجه إلى تحقيق المزيد من هذا التقدم فى الحريات والمسواة فى المواطنة بعكس توجه الكثير من الدول الأكثر تقدما فى العالم والتى بدأت فى أجرءا تقييد الحريات وخاصة للأقليات العرقية والدينية.. إلا أننا نجد هناك من أطراف العقائد المختلفة فى مصر من يستفز الآخر لتحريك القضية وكأننا نسير إلى الوراء.. ومنهم من يثير هذا الملف ويحركه محرضا للفتنة، أو راغبا فى وجودها على أرض مصر والعالم العربى كله مستغلا بذلك حادثة هنا، أو هناك.. وان لم يجد هذه الحادثة فهو يصنعها بنفسه.. مما قد يعقد المسألة بدلا من مواصلة السير فى طريق المساواة وتصحيح بعض شوائب الممارسة التاريخية التى نتج عنها هذا الواقع.. بواقعية تحافظ على أمن المجتمع وسلامته ووحدته.. لكنهم بهذه الممارسة يثيرون الشكوك حول نواياهم الحقيقية وتوجهاتهم السياسية.. وكأنهم أيادى تحركها أطراف لا تريد لهذا المجتمع السلامة.. ما من مجتمع إلا ولديه مشاكله وقضاياه المعقدة.. وفيه أيضا الخارقين والمارقين.. الذين لا يجب أن يكونوا هم محركى الأحداث حيث يريدون.. بل على المجتمع كله. أن يقود سفينته بحكمت وقدرته. حتى ترسى على الشاطىء الذى يريد..

تعالوا نحب مصر..

صرخة مواطن مصرى يرى المشهد قد تحرك إلى... ؟ ! .. عزيزى.. هل المواطن مصرى ؟ .. عزيزى الحاكم من أصغر موظف إلى آخر مدى.. عزيزى المعارض فى كل الأحزاب المجهولة.. عزيزى المحرك للفتنة فى كل الصحف والفضائيات.. عزيزى عضو الجماعات المحظورة والممنوعة والموقوفة والملعونة.. عزيزى مؤسس الجمعيات الأهلية والإنسانية والحكومية والأجنبية.. عزيزى أبن مصر المهاجر من الإسلام، أو المسيحية.. عزيزى المواطن المطحون والطاحن، والمأكول والآكل. والملعوب واللاعب.. تعالوا نحب مصر.. عزيزى مواطن القرى والنجوع والحضر.. مواطن الرغيف والرصيف والندى.. تعالوا نحب مصر.. بالمصرى كده.. فيها أية لو الخناقات الانتخابية تكون فى حب مصر..فيها أية لو الأحزاب بتتحزب على شانك يا مصر.. فيها أية لو الجماعات والجمعيات والغريب والمهاجر مش شايف غيرك يا بلدى..

فيها أن الخير ها يعم والأمان ها يضم الكل فى حضن الوطن.. بيأخد من لدفئ العف.. ويئن.. ويلم جرح الأسى ويفن.. ويطهر المسيرة.. ولغير العمل مايكنش هناك سيرة..إلا سيرة الأبطال.. وده واللهده والله حرام.. أنا مواطن بسيط من الغيط للبيت.. أهد قلب الجبل وأرجع لحرث الغيط. ونفسى فى بيت يلمنى أنا وصابحة ورابحة وامهم.. وأسمع على كل الدنيا فى حتتى وطنى كلام للم الشمل والهدف مهما حييت..

أنا المواطن بسيط.. بعرق أجيب لقمتى..وأرجع أصلى ركعتى.. لله الخالق دنيتى.. على فطرتى.. وأنام أحلم ما اشفشى تأنى فرقتى.. وأصحى على لمتى مع جدتى وأهلى وسط البيت..

أنا المواطن..مصرى.. نفسى أعيش عصرى.. واطلع أجيب من القمر حتة جوايا.. وأهديها لأمايا، وأسرح ضفايرها.. والعب بعدها لعبتى.. واترك ورأيا بصمتى.. وبسمتى تنور بصايرها..

أنا المواطن مصرى.. با صرخ بأعلى الصوت.. قبل النهار ما يفوت.. وأقول.. تعالوا نحب مصر.. قد كرهنا للموت..

لكنى بكيت..

رغم أن الجو كان صحوا.. الشمس دافئة.. والسماء صافي.. والقمر بدرا.. إلا اننى فجأة وبدون سابق إنذار ومتابعتها إلا بعد الانتهاء من دراستها دراسة مستفيضة من كل جوانبها وجدتنى أبكى ليلة متابعتى أحداث القمة العربية التقليدية فى مدينة سرت الليبية.. بكاء مسحوبا بمائة سؤال تطل من رأسى.. لماذا أبكى.. لا ادري.. هل هذا البكاء له علاقة بنتائج القمة المتوقعة.. والمعروفة سلفة.. رغم علمى المسبق بأن قرارتها لن تغير شيء من الواقع.. ولن تحدث تفاعلا على الأرض مع هذه الإحداث الكثيرة والمتغيرة فى المنطقة العربية والشرق الأوسط بتأثيراتها الإقليمية والعالمية.. وفى داخل الإنسان العربى.. ولا ادري إن كانت جملة العرب الفعلية المكونة من فعل وفاعل ومفعول.. هل اختار العرب أن يكونوا دائما هم المفعول..

فى الصومال والقرن الافريقى تدخلت أمريكا بطريقتها التى أكدت بها منذ عام ١٩٩٢م. ضرورة التدخل الدولى لمعالجة ما يحدث على الأرض.. ولم تحدد الرؤى، أو الخطط العربية كيف تسيطر على الموقف عربيا خالصا لصالح القضايا والمصالح العربية.. حتى الآن يحدث ما يحدث فى السودان من بداية الثمانينيات حتى تدخلت كل دول العالم بما يخدم مصالحها.. وكان على العرب التدخل بشكل عربى جماعى لخدمة المصالح العربية وحدها.. بدلا من دخولها فرادى حسب المصلحة القطرية وحسب.. اللهم بعض التداخلات من الجامعة العربية دون دعما عربيا حقيقيا.. حتى قضايا العرب الإقليمية.. يلعبها العرب فرادى.. ليس هناك خططا عربية قومية من خلال الجامعة العربية والعمل العربى المشترك لمواجهة التداخلات الإقليمية فى صميم القضايا والمصالح العربية بشكل يضر أبلغ الضرر بكيان الوطن العربى كله.. حتى قضايا الإصلاح الداخلية العربية التى يجب أن توحد الرؤى العربية فيها كالخطاب الدينى والتعليم والتنمية والتطور، أو التحول السياسى والاجتماعي والاقتصادي والثقافي لم يأخذ حقه فى التناول العربى المشترك..